قوات النظام السوري ترتكب مجزرة بحق النازحين في ريف درعا

مقتل 8 مدنيين في مدرسة تؤوي نازحين في مدينة طفس

SNHR
SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الإثنين 31 تموز 2017

الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تأسست نهاية حزيران 2011
وهي منظمة مستقلة، غير حكومية، غير ربحية، معتمدة من قبل الأمم المتحدة كمصدر أساسي في جميع إحصائيات الضحايا الذين قتلوا في سوريا.

المحتوى:

أولاً: مقدمة

ثانياً: تفاصيل هجوم مدينة طفس

ثالثاً: المرفقات

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: المقدمة:

ضمن إطار الحرب الشاملة التي شنّها النظام السوري على جميع من تجرَّأ على الخروج في وجهه للمطالبة بالتغيير السياسي وإنهاء حكم العائلة الواحدة، لم يتورّع النظام السوري عن ارتكاب كل ما بإمكانه فعله لإيقاف مدِّ الحراك الشعبي وإرهاب حاضنته، فقد سجلنا مئات الحوادث التي قُصفت فيها المدارس وكان الأطفال والمدرسون داخلها، وفي كثير من الأحيان قُصفت خارج أوقات الدوام بهدف تدميرها وتشريد الأطفال الذين يدرسون فيها، وفي أواخر عام 2012 عندما ارتفعت بشكل مخيف نسبة المنازل المدمرة، لجأ الأهالي إلى المدارس التي خرجت عن الخدمة، وأقاموا فيها بأعداد سكانية كثيفة، لكنَّ ذلك أيضاً لم يمنع من قصفهم وقتلهم، بل أصبح لدينا قناعة أن الاكتظاظ هو السبب في توجيه القصف والقتل إليهم في سبيل تركيع المجتمع السوري.

منذ اندلاع الحراك الشعبي حتى تاريخ هذه الحادثة سجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في قاعدة بيانات توثيق استهداف المراكز الحيوية لديها، اعتداء أطراف النزاع الرئيسة الفاعلة على ما لايقل عن 1346 مدرسة، يتصدَّر النظام السوري وحليفه الروسي قائمة مرتكبي تلك الحوادث بنسبة تقارب 87 %، وبقية الأطراف جميعاً (حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، التنظيمات الإسلامية المتشددة، فصائل المعارضة المسلحة، قوات التحالف الدولي) ارتكبت ما نسبته 13 %، وهذه الاعتداءات تمَّت جميعاً على مدارس لم تُستخدم لأهداف عسكرية، ولم نُسجل تحركات عسكرية بالقرب منها، وبالتالي فإن جميع تلك الحوادث المسجلة لدينا هي انتهاكات صارخة للقانون الدولي الإنساني؛ تسببت تلك الحوادث في مقتل 184 طفلاً، كانوا داخل مدارسهم أو بالقرب منها، إضافة إلى 39 مدنياً من الكوادر التعليمية.

تحوّلت بعض المدارس في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري إلى مراكز احتجاز وتعذيب، وتحوَّلت أعداد كبيرة منها في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري إلى مراكز إيواء لعشرات آلاف النازحين.

في النصف الأول من عام 2017 فقط سجلنا ما لايقل عن 95 حادثة اعتداء على منشآت تعليمية، 73 منها على يد قوات الحلف السوري الروسي ما يُشير إلى المنهجية التي تتَّبعها قوات الحلف السوري الروسي في استهدافها المنشآت التعليمية والكوادر التدريسية.

ثانياً: تفاصيل هجوم مدينة طفس:

ملخص:

تتبع مدينة طفس ناحية المزيريب وتبعد عن مركز مدينة درعا قرابة 13كم إلى الشمال الغربي منها، يبلغ عدد سكانها في منتصف 2017 ما لايقل عن 80 ألف نسمة، معظمهم نازحون من قرى عتمان وجلين ومساكن جلين.

خضعت المدينة لسيطرة فصائل المعارضة المسلحة منذ 26/ تشرين الثاني/ 2013، تُحيط بها ثكنات عسكرية تابعة لقوات النظام السوري المتمركزة في كتيبة المدفعية 285 في درعا جنوباً، وتل الخضر الذي يبعد قرابة 4كم شرق مدينة طفس.

يوثِّق التقرير استهداف طيران ثابت الجناح تابع لقوات النظام السوري مدرسة تؤوي نازحين في مدينة طفس؛ ما تسبب في مقتل 8 مدنياً، بينهم طفلل وسيدة، وتضرُّر سور المدرسة وبعض الغرف الصفيِّة التي كانت تؤوي النازحين.

المنهجية:

قام فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان بالتواصل مع عدد من أهالي المدينة وشهود العيان وناجين من الحوادث، ومع نشطاء إعلاميين محليين، ونعرض في هذا التقرير شهادتين، وقد شرحنا للشهود الهدف من المقابلات، وحصلنا على موافقتهم على استخدام المعلومات التي يُقدمونها في هذا التقرير دونَ أن نُقدِّم أو نعرض عليهم أية حوافز كما حاولت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تجنيبهم معاناة تذكر الانتهاك، وتم منح ضمان بعدم كشف هوية كل من أبدى رغبته في استخدام اسم مستعار.

كما راجعنا الصور والفيديوهات الواردة إلينا وتحقَّقنا من صدقيتها، حيث أظهرت آثار الدمار الذي تسبَّب به القصف على المدرسة، إضافة إلى صور تُظهر جرحى من الأطفال ونحتفظ بنسخٍ من جميع مقاطع الفيديو والصور المذكورة في هذا التقرير ضمن قاعدة بيانات إلكترونية سرية، ونسخٍ احتياطية على أقراصٍ صلبة، ولمزيد من التفاصيل نرجو الاطلاع على منهجية عملنا العامة.

أثبتت التحقيقات الواردة في هذا التقرير أن المناطق المستهدفة كانت عبارة عن مناطق مدنية ولا يوجد فيها أية مراكز عسكرية أو مخازن أسلحة تابعة لفصائل المعارضة المسلحة أو التنظيمات الإسلامية المتشددة أثناء الهجوم أو حتى قبله، ولم نوثِّق أنَّ مبنى المدرسة يُقدِّم أية مساهمة فاعلة في أية أعمال حربية، كما أنه لم يتم توجيه أي تحذير من قبل القوات السورية للمدنيين قُبيل الهجوم كما يشترط القانون الدولي الإنساني.

ما وردَ في هذا التقرير يُمثِّل الحدَّ الأدنى الذي تمكنَّا من توثيقه من حجم وخطورة الانتهاك الذي حصل، كما لا يشمل الحديثُ الأبعادَ الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

التفاصيل:

الأربعاء 14/ حزيران/ 2017 قرابة الساعة 13:00 أغار طيران ثابت الجناح تابع للنظام السوري بصاروخ جنوب مدينة طفس في ريف درعا الغربي؛ مُستهدفاً مدرسة الشهيد يوسف كيوان، التي تقطنها ثلاث عائلات نازحة من بلدة عتمان؛ ما أدى إلى مقتل 8 مدنياً، بينهم طفل وسيدة، وإصابة 7 آخرين، بينهم 4 أطفال وسيدتان.

وشهدت المدينة قُبيل الغارة الجوية سلسلة من الهجمات باستخدام سلاح المدفعية التابع للنظام السوري؛ استهدفت عدة مواقع في المدينة، وتسببت في مقتل الطفلة هبة الحسن وإصابة مدني آخر، إحدى هذه الهجمات استهدفت المدرسة أيضاً قُبيل الغارة الجوية بنحو ساعة وهو تكتيك تتبعه قوات النظام السوري عادة حيث تستهدف منطقة ما بقذائف الهاون والمدفعية قبيل استهدافها بسلاح الجو بغية تحديد الإحداثيات التي تُريد استهدافها أو لإيقاع أكبر حجم ممكن من الخسائر البشرية باستهداف الموقع ذاته مرتين.

قال أبو رعد [1] وهو مصوِّر يعمل لدى منظمة الدفاع المدني السوري أن قصفاً مدفعياً استهدف المدينة صباحاً تسبب في مقتل الطفلة هبة الحسن ورجلين اثنين ثم سمع المرصد يُعمِّم عن إقلاع طائرة حربية سورية باتجاه مدينة طفس:

”بعد 5 دقائق من سماعنا التعميم كانت الطائرة في أجواء المدينة ثم نفَّذت الغارة جنوبها، ذهبت إلى مكان القصف لقد كان الهدف مدرسة الشهيد كيوان، سقط الصاروخ على مدخل المدرسة تماماً في مكان سقوط القذيفة المدفعية الأخيرة التي استهدفت المدينة“.

أخبرنا أبو رعد أنه شاهد 8 جثث بينهم أطفال ونساء كانوا نازحين ضمن مبنى المدرسة: ”كان مشهد الضحايا وهم ملطخون بالدماء لا يوصف، أحد زملائي حمل طفلة صغيرة غارقة بالدماء، بقيت الطفلة ترتجف وتنادي أمها التي قضت في المجزرة. عاودت الطائرة وأغارت مرتين اثنتين، لكنها استهدفت منطقة بعيدة في طفس، تدعى منطقة السعادة ولم يحدث ذلك أية أضرار“. أكد أبو رعد أنه لا وجود لأية تجمعات أو مراكز تتبع للمعارضة المسلحة في المدرسة أو حتى في محيطها.

[1] تواصلنا معه عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك 15/ حزيران/ 2017

زار رامي كيوان [2] –ناشط إعلامي محلي– موقع المدرسة بُعيد الهجوم، ووصف لنا مشاهداته:

”كانت أشلاء الجثث متراكمة فوق بعضها، منظر قاسٍ لا يُوصف، أحد الضحايا هو أحمد كيوان، كنت معه قبل الحادثة قبل الظهر وبعد الهجوم كان في عداد القتلى، أخبرني الجرحى ممن تكلَّمت معهم أن صاروخاً من طائرة روسية هو الذي تسبَّب في المجزرة وقد سبقه قصف مدفعي استهدف المدرسة قبيل الغارة.

جميع الضحايا من النازحين، ممن لا مأوى لهم، يقصف النظام السوري بيوتهم فينزحون ثم يقتلهم في مكان نزوحهم، ليس هناك أي مبرر لهذه الجريمة البشعة، لا وجود للجيش الحر في المنطقة القريبة من المدرسة“.

طفلان جريحان جرى إنقاذهما بعد هجوم جوي نفَّذه طيران حكومي ثابت الجناح استهدف مدرسة يوسف كيوان 14/ 6 / 2017

[2] تواصلنا معه عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك 15/ حزيران/ 2017

تضرُّر في إحدى الغرف الصفيَّة التي كانت تؤوي نازحين بعد هجوم جوي استهدف مدرسة يوسف كيوان 14/ 6/ 2017

ثالثاً: المرفقات:

أسماء الضحايا

صور تظهر آثار الدمار الذي تسبَّب به القصف على مدرسة الشهيد يوسف كيوان

مقطع مصوَّر يظهر مبنى مدرسة يوسف كيوان المتضررة وعملية انتشال الضحايا والجرحى

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات القانونية:

1. خرق النظام السوري بشكل لا يقبل التشكيك قرارَي مجلس الأمن رقم 2139 و2254 القاضيان بوقف الهجمات العشوائية، وأيضاً انتهك عبر جريمة القتل العمد المادة الثامنة من قانون روما الأساسي؛ ما يُشكل جرائم حرب.

2. نؤكد على أن القصف الوارد في التقرير قد استهدف أفراداً مدنيين عزل، وبالتالي فإن القوات السورية انتهكت أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة. إضافة إلى أنها ارتكبت في ظلِّ نزاع مسلح غير دولي فهي ترقى إلى جريمة حرب، وقد توفرت فيها الأركان كافة.

3. إنَّ الهجمات الواردة في التقرير، التي قام بها النظام السوري تُعتبر بمثابة انتهاك للقانون الإنساني الدولي العرفي، ذلك أن القذائف قد أُطلقت على مناطق مأهولة بالسكان ولم توجَّه إلى هدف عسكري محدد.

4. إن عمليات القصف، قد تسببت بصورة عرضية في حدوث خسائر طالت أرواح المدنيين أو إلحاق إصابات بهم أو في إلحاق الضَّرر الكبير بالأعيان المدنية. وهناك مؤشرات قوية جداً تحمل على الاعتقاد بأنَّ الضَّرر كان مفرطاً جداً إذا ما قورن بالفائدة العسكرية المرجوة.

التوصيات:

إلى مجلس الأمن:

يتوجب على مجلس الأمن اتخاذ إجراءات إضافية بعد صدور القرار رقم 2139 ولا يوجد التزامات بوقف عمليات القصف العشوائي، ويجب أن يلتزم بها جميع أطراف النزاع، إلى جانب الالتزام بقواعد القانون الدولي الإنساني.

يجب إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية ومحاسبة جميع المتورطين، بما فيهم النظام الروسي بعد أن ثبت تورطه بارتكاب جرائم حرب.

إحلال الأمن والسلام وتطبيق مبدأ مسؤولية حماية المدنيين، لحفظ أرواح السوريين وتراثهم وفنونهم من الدمار والنَّهب والتخريب.

توسيع العقوبات لتشمل النظام السوري والإيراني المتورطَين بشكل مباشر في ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ضد الشعب السوري.

إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان:

على المفوضية السامية أن تُقدم تقريراً إلى مجلس حقوق الإنسان وغيره من هيئات الأمم المتحدة عن هذه المجزرة تحديداً، والمجازر التي سبقتها باعتبارها علامة صارخة في ظلِّ مجازر يومية متفرقة أقل حجماً، ومحاولة تنفيذ التوصيات الواردة في هذا التقرير.

إلى الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية:

دعم الآلية الدولية المحايدة المنشأة بقرار الجمعية العامة رقم 71/248 الصادر في 21/ كانون الأول/ 2016 وفتح محاكم الدول المحلية التي لديها مبدأ الولاية القضائية العالمية، وملاحقة جرائم الحرب المرتكبة في سوريا.

إلى المجتمع الدولي:

في ظلِّ انقسام مجلس الأمن وشلله الكامل، يتوجب التحرك على المستوى الوطني والإقليمي لإقامة تحالفات لدعم الشعب السوري، ويتجلى ذلك في حمايته من عمليات القتل اليومي ورفع الحصار، وزيادة جرعات الدعم المقدمة على الصعيد الإغاثي. والسعي إلى ممارسة الولاية القضائية العالمية بشأن هذه الجرائم أمام المحاكم الوطنية، في محاكمات عادلة لجميع الأشخاص المتورطين.

دعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مراراً وتكراراً في عشرات الدراسات والتقارير وباعتبارها عضو في التحالف الدولي، إلى تطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (ICRtoP)، وقد تم استنفاذ الخطوات السياسية عبر اتفاقية الجامعة العربية ثم خطة السيد كوفي عنان، وبالتالي لابد بعد تلك الفترة من اللجوء إلى الفصل السابع وتطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (R2P)، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومازال مجلس الأمن يعرقل حماية المدنيين في سوريا.

تحديد الضغط على مجلس الأمن بهدف إحالة الملف في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.

السعي من أجل إحقاق العدالة والمحاسبة في سوريا عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان، واستخدام مبدأ الولاية القضائية العالمية.

شكر وعزاء

خالص الشكر والعزاء لجميع الأهالي والنشطاء المحليين في مدينة طفس الذين أغنت مساهماتهم هذا التقرير بشكل فعال.

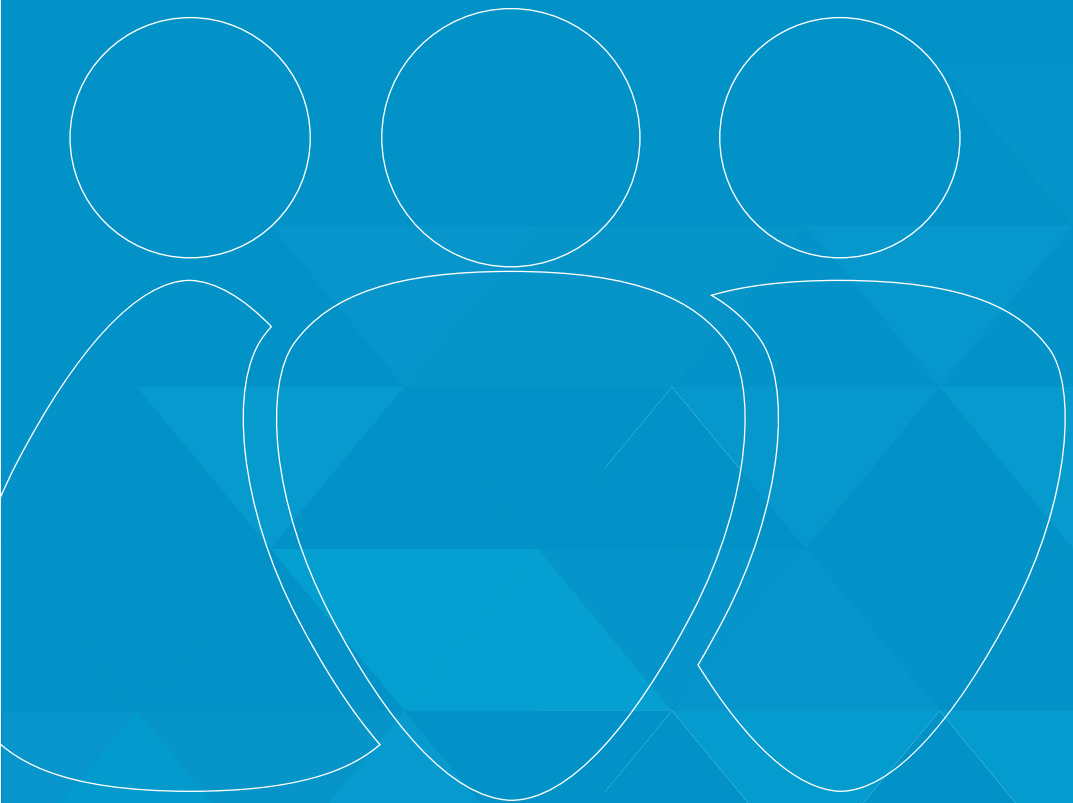

@snhr

Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org